ثقافة وأدب

□ جواد سليم ، بعد ساعات من موته ، وهذا النحات خالد الرحال نصان قالبا من الجص عليه ، للاحتفاظ بقناع له □

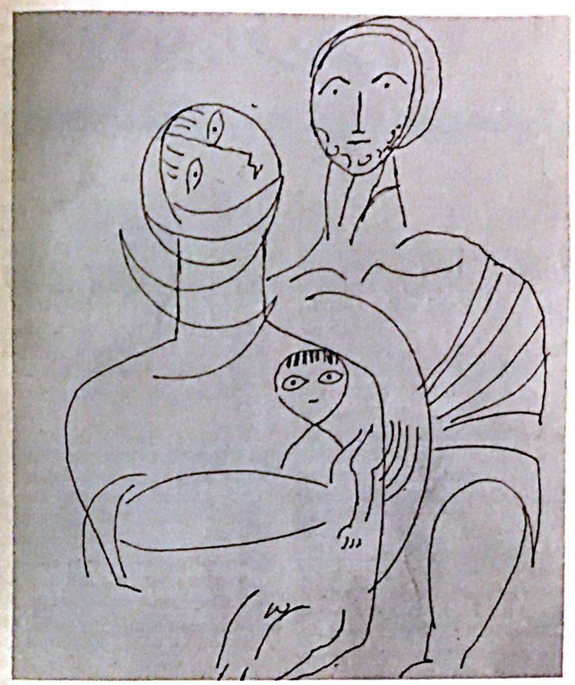

□ تخطيط ، لم يشر سابقا ، لجواد سليم □

## في الذكرى الـ ١١ لوفاة الفنان العراقي الفذ

# بلند الحيدري يتحدث عن جواد سليم

**في ٢٣ كانون الثاني ١٩٦١ توقف قلب جواد سليم عن الخفقان وصمت الى الابد ، وهذا الرجل الذي لم يقهر الا امام قلبه المريض يحتل الآن مكانا عزيزا في قلوب اصدقائه وطلابه وعارفيه . ويوما بعد يوم يزداد اولئك الذين يتذكرونه ويعجبون له وهم يخطون على رقعة الفن العراقي الخصبة التي زرع فيها جواد سليم نبته اورقت وازهرت وأثمرت عشرات الاسماء التي تلتمع اليوم والتي هي بالنسبة لمحبي جواد ، الذين عاصروه ، عزاء كبير .**

**بلند الحيدري ، واحد من رواد الشعر العربي الحديث ، كان معاصرا لجواد وصديقا قريبا له ، ومعه ومع مكافحين آخرين اختطت الخطوات الاولى لتجديد الشعر العربي وخطوات النهضة المعاصرة للفن العراقي ، هنا مقابلة خاصة مع بلند يحكي فيها عن الصديق الراحل وعن فنه ..**

« الهدف »

□ اهم جواد سليم يقرن دائما بالقوة وديمومة العيش ..

■ تلك هي ميزة من ميزات الفنان الخالد، هي انه يستطيع دائما ان يشعرنا بدفء حياته كلما تأملنا اثرا من آثار عبقريته وانسانيته ، ففي كل اثر من تلك الآثار اصرار ضد الموت، ضد الزوال ، اصرار على البقاء ما بقي الانسان في العالم ، وذلك البقاء لا يتم الا بنا ، بنا عندما نقف لنتأمل وندرك بأن الفنان ليس شيئا زائلا ابدا ما دامت في اعماله ديمومة دفء انساني .. انا عندما نذكر جواد لا نرثي فنانا افتقدنا بفقده الصاعقة الحارة ، بل لتحيي تلك اليد التي ستظل تشعر بحرارتها من خلال ما عملت وما تركت لنا لاجيال واجيال بعدنا .

□ كيف تعرفت الى جواد ؟ كيف كانت علاقتكما ؟

■ لا اريد ان اصغر عمري ان قلت ان جواد كان يكبرني بعدة سنوات . وفي بدء معرفتي به كان يجد في تحدثي اليه تطاولا على اساس السن للند ، تطاولا كبيرا ورغم اطراءاتي الكثيرة ذات المقدمات الطويلة العريضة لرسمه ونحته كان يظل بعيدا عني ، وخربشت قصيدة في غرفته : « هنا في غرفة الفنان لا عمر ولا زمن » وقلت في قصيدة اخرى ضاحكة : « وهنا الريح الوجه جواد كوكب الفن » ونشرت القصيدتان ولكن جواد ظل ينظر الي من عل يصغي الى حديثي ولا يستمع اليه واذا فجر كثيرا صاح باعلى صوته : « نزار ! بلند جا عليك » . ونجلس انا وشقيقه نزار لنتحدث عن جواد في كثير من الاحيان ، وذات يوم شتائي تركت في فيشه دار ابي لاعيش وحدي وكما يحلو لي بلا قيود ولا سدود ، وحاول الكثير من الاصدقاء اعادتي للدار فلم يفلحوا ولم اصادف احدا الا ولامني على ما عملت الا جواد هو الوحيد الذي قال لي : « زين سويت » ، هذه الحادثة هي اول اعتراف من جواد بي ، وبعدها سافر جواد الى لندن وبقينا نحن في بغداد نحلم ونعمل بدفء وكان من جملة ما عملنا ان اصدرنا « الوقت الضائع » مجلة بحجم نصف جريدة وفي الوقت الذي كانت فيه الجريدة العادية ذات الثماني صفحات تباع بعشرة فلوس قررنا ان نبيع وقتنا الضائع بخمسين فلسا اعتزازا منا بادبنا وشعرنا وقد املاء الصفحة الاولى منها بقصيدة لي بعنوان « الجحيم » وقعتها بجزء من اسمي « بلند » فقط على شاكلة لاعراقيين او بودلير ، وارسل نزار العدد الاول الى جواد وعاد الجواب : « كل ما في المجلة زين الا السعر والشعر » ، وفرت لجنة التحرير بانه يقصد بذلك قصيدتي انا ، اما انا فقد كنت غيظي واديدت ترفعا وقلت لبعض الاصدقاء : « ليس ضروريا ان يفهم الفنان الشعر » .. ولم يكن جواد كذلك طبعا فقد كان يملك حساسية رائعة في تذوق الشعر خاصة ما كان فيه شيء من جراة بودلير وندمه ..

لما اذكر جواد تلاحق صور كثيرة في ذهني. غرفة جواد الصغيرة المطلة على زقاق ضيق ، الوان قانمة تغطي شخوص صوره المعلقة على الجدار ، اسطوانات واسطوانات ، اوراق على الارض فيها جزء من يد واجزاء من اسنان ودواوين فرنسية اتبعه ، وسلم مظلم يصعد من جانب الباب الى غرفة كنت اصعد اليها مرارا كل يوم واهبط منها ، وذات يوم صعدت السلم لاعزي بوفاة والده وبيد مرتعشة صافحت يده، وبدلا من ان اقول له : « البقاء في حياتك » قلت له : « كل سنة وانت سالم » وغضضت على شفتي اما هو فقد ابتسم وقال « انشاء الله الك هيمنه » .

□ ما هو فهمك لجواد سليم كرسام؟

■ كنت احاول جهدي عند التحدث عن جواد ان اتجرد من كوني صديقا له افهم ما تذهب اليه بسمته وما تعني قهقهته وما تحمل نظرة مفعومة منه تغرق في البعيد متخطيه وجودي معه ، كنت احاول ان اضعف تلك اللزوجة المائية من كوننا اصدقاء نعيش في ازمات عاطفية وفكرية معاصرة لاتحدث عنه كما كان يراءى لي من خلال نظريات وخطوط والوان وحجوم تكشف الانسان ولا تفسره .. واليوم وانا اقول كلمة لن يسمعها ولن يقراها ولن يناقشني فيها ادرك مدى ما كنت بعيدا عنه عندما كنت احاول ان التصق باعماله كفنان يفهم خطوطه ويعرف كيف يمزج الوانه واين يضعها لا كانسان صديق فالفه واخجله لاني تحدثت عنه ولم اتحدث اليه وفي كثير مما قلت فيه كنت احاول ان اجد نفسي الى جانبه وكان يبتسم ابتسامته الطيبة المسالة ويربت على كتفي كما لو انه يقول لذلك:

ـ لا تجعل مني وسيلة لتعريف قرائك بما تعرفه عن الرسم .

وربما كنت كذلك .

كتب واوراق ونظريات احاول من خلالها ان افهم صديقا قضيت في غرفه زمنا ولمست يده الدافئة مرارا وبعثرت رسائله واوراقه وصوره احيانا واكلت وشربت معه وكنت لفترة طويلة ولدا لامه كواحد من اخوانه .

ومع ذلك وكما اريد هذا الفرن المتعلم كنت ارى ضرورة ان اخضع كل ذلك لتجارب مخبرية كان اعماله وليدة انسان اخر وحصله يد غير تلك اليد التي لمستها مرارا .. كنت افهم (جواد) كما تنقله لي وكما تحمله عنه اعماله وكما نقول فيها نظريات في الرسم وكان علي ان افهمها على ضوء معرفتي به .. فلماذا نسيت الانسان وابقيت على الفنان منه ..؟

ذلك لان ( جواد ) نفسه لم يكن ليستطيع ان يفصل بينهما ذلك لان (جواد) ما كان بامكانه ان يصبح فنانا عظيما لامه لو لم يكن انسانا عظيما لها . فبجانب ما كان لجواد من ذهن وقاد وحس مرهف ، كان له قلب كبير وكان هذا القلب سبب موته ، فقد انعب واحدهما الاخر لانهما ادركا عظم مسؤولية ان يصبح الرجل انسانا مخلصا وفنانا مخلصا في هذا القرن المملوء بالزيف والخداع . فانا لا اذكر لهذا النير المليء بالغم ساعة واحدة حلم فيها بكرسي او منصب او مقتنى ، ولا اخال انه حدث نفسه او ابا من اصدقائه في لحظة ، عن بيت اوسع من بيته الصغير ، فقد ابتدا غباره بصورة يريدها ان ترضي اخلاصه لفنه وانهى حاصره بغطه هائلة مات وهو يحلم باتمامها ومن اجل كل ذلك تحولت دوره الصغيرة الى استوديو لعمله تتناثر في جوانبها قصاصات اوراق تحمل اجزاء من صورة واشتاتا من فكره ، ولم يكن في هذه الدار اي شيء مفيدا بشكل نهائي فقد يصبح الكرسي منضدة وقد تصبح المنضدة كرسيا وقد تتحول ربطة عنق اتيعه الى قطعة قماش لتنظيف فرش الوان .. وخلال كل ذلك كان يبدو النهار لجواد قصيرا جدا بخلاف ما يبدو لغالبيتنا نهارا طويلا مثاليا ممطيا لان ايامه لم تكن تدور بين عقربي ساعة بل في اعماق نفسه الحساسة المتاملة .

قبل شهر من وفاته تقريبا وفي معزل عن زحام المدينة المكتظة بالاخبار والحوادث والناس جلست مع جواد وتحدث طويلا ..

تحدث عن قطعة خشب كبيرة كان قد اشتراها ونقلها من مكان بعيد الى المعهد وعليه الان ان ينقلها من المعهد لانها ليست سوى قطعة خشب في نظر الوزير تشوه مكانا وتسد منظرا ، اما بالنسبة له فقد كانت مشروعا كبيرا .. كانت تدور في مخيلته تماثلا لا يستجمع رموزه وتحدد اطرافه .. ثم سألني ان كنت استطيع ان احتفظ بها في داري ، ولم يمهله الزمن حتى ننقلها الى داري .. ومن يدري لعل تلك القطعة من الخشب لم تصبح غير طعام لنيران تتقل دفئا لاناس متجمدين .

وحدثني .. مأثرا عن اصدقائنا الذين شل صداقاتهم خلاف سياسي مر لم تسامل .. لم كل ذلك .. وصمت جواد طويلا وكان في صمته عتاب. وتسعطرانه في تمثاله ( نصب الحرية ) فاجاب متهما « لقد انعبني ولكني لا اعتقد انه سيضحك الناس على » ثم اضاف « في المستقبل طبعا » .

وتحدث عن مريم وزينب وعن ام زينب وعن نزار الذي يريد ان يسافر فلا يستطيع .. وتحدث .. تحدث عن الف شيء ، واغرقنا على ان نلقي الم المستشفى واوصدت باب غرفه دوني وصاح بكثير من الهدوء ليعيش فنانا خالدا كما اراد لنفسه .

بازولیني

# أوديب ملكا من المسرح الى السينما

بدعوة من النادي السينمائي في دمشق زار المخرج الايطالي الشهير ( بيير باولو بازوليني ) دمشق ، ومكث عدة اسبوع عرضت خلاله سبعة من افلامه . ولقد عقد مؤتمرا صحفيا ، في اليوم الثالث من وصوله اجاب فيه على اسئلة الصحفيين حول اتجاهاته الفكرية وامكانها على اعماله السينمائية كما حضر معه الى دمشق الممثل ( نينتو ) الذي لعب دور البطولة في فيلم « طيور صغيرة وطيور كبيرة » ولعب دورا رئيسا في فيلم « اوديب ملكا » الذي استغرق عرضه في دمشق اربعة اسابيع انهت عند بدء اسبوع افلام بازوليني التي افتتحت في فيلم « مددا » وبين هذه الافلام بقي « اوديب ملكا » النماعة واضحه في حياة بازوليني السينمائية والشخصية ذلك انه طرح نفسه من خلال الفيلم ممثلا شخصية اوديب نفسه

حاول بازوليني من خلال هذه المرحلة التي كتبها صوفوكليس منذ السنين قبل الميلاد ، حاول اعطاء ابعاد عصرية . ولقد اسند دور « اوديب » الى الممثل الايطالي ( فرانكوسبنسي ) . اما دور ( جوكاستا ) فقد اسنده الى ( سلفانا منكانو )

يقول بازوليني في حديث ادلى به لمجلة « كاييه وسينما » :

ولدت في ( بولونيا ) وعمري ٤٨ سنة . انني كاتب وسينمائي . بعد الجامعة قمت بنشر اول كتاب وكان عباره عن ديوان من الشعر وذلك في العشرين من عمري . كنت استاذا في الادب ثم رأيت تحرير مجلات ادبية وكنت كتبا صارت افلاما ، وبدأت منذ وقت قريب بمهنة اخرى هي الصحافة بالتعاون مع جريدة يومية اكتب فيها مقالا اسبوعيا منذ ١٨ سنة . وصلت الى روما وارغمني وضعي المادي على الحياة في احياء فقيره من العاصمة . وقد كتبت روائي حول هذه الاحياء متأثرا بطبيعة الحياة فيها . وقد طلب الي بعد ذلك ان اسهم في كتابة سيناريوهات افلام تقوم حلقتها على تصوير بؤس هذه الاحياء وبشكل خاص ( فلليني ) في فيلمه « ليالي كابيريا » . وفي عام ١٩٦١ حققت اول افلامي « اكاتونه » مع ممثلين مجهولين . وقد فاز مشاهدون فاشست الى الشاشة اثناء عرض الفيلم وقذفوها بالبيض وبزجاجات الحبر .

« ومضى بازوليني في حديثه حتى نشهي بالقول : لقد اخترت ان اكون سينمائيا وكاتبا في الوقت نفسه ، وذلك للتعبير عن هذا الواقع برموز هي الكلمات فضلت عليها فيما بعد وسيلة التعبير الاخرى واعني السينما ، اتعنى التعبير عن الواقع بالواقع نفسه .

## « اوديب ملكا »

لقد كان فرويد اول من لفت النظر الى الشعور الجنسي لدى الاطفال واول من اشار الى اهميته البالغة وعزا السبب في عدم ملاحظة من سبقه من العلماء لهذه الظاهرة الى تأثرهم بالثقافة والتقاليد والمحرمات الحضارية السائدة الامر الذي حال بينهم وبين ملاحظة ودرس هذه الظاهرة . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان ثمة ظاهرة نفسية خاصة هي « النسيان » الذي يحجب عن ذاكرة المرء السنوات الاولى من حياته هذا ما يجعل ذكرى الاخبارات الجنسية الاولى مكبوتة ، ويؤكد فرويد على هذه الناحية بقوله « ليس صحيحا على الاطلاق ان الدافع الجنسي تكون لدى الطفل عند البلوغ فجاه . اذ ان للطفل حوافزه الجنسية ونشاطه الجنسي منذ البداية وهي مولوده معه ومن هذه الدوافع ذاتها ينبثق ما ندعوه الشعور الجنسي الطبيعي في الغنى البالغ بعد ان يجتاز عدة ادوار هامة من التطور » .

لكن فيلم بازوليني « اوديب ملكا » اريد ان يكون مجرد تشكيل فني للاكتشاف الفرويدي ، هذا على الرغم من استفادته الكبرى من هذا الاكتشاف وانما تطمح الى ما هو اكثر من ذلك انه اعاده كتابة للاسطورة اليونانية القديمة كما كتبها صوفوكليس كتابة لا تنسى عصرها في الوقت الذي تستمد فيه عناصر رؤيتها من سيرة الكاتب بالذات او اتنقل بالاخرى من سيرة ( السينمائي ) بالذات باعتباره الكاتب والمخرج في آن واحد . ونحن نعلم ان بازوليني ليس اول من حاول ان يعيد بناء هذه الاسطورة ، فمنذ القرن السابع عشر واوديب يتجدد ، فقد وضع الشاعر الانكليزي درايدن في ذلك القرن قصة « اوديب » ، وفي القرن الثامن عشر وضع الشاعر الايطالي الفييري قصة اخرى له . اما الفرنسيون كما يقول طه حسين في مقدمته للترجمة العربية لمسرحيات صوفوكليس فقد فتنوا بالاسطورة منذ اواخر القرن السادس عشر الى الان . فهناك ( كورني ) الذي وضع قصة فتن بها معاصروه ، وهناك فولتير الذي كتب « اوديب » عندما كان في التاسعة عشرة من عمره ، وفي اواخر القرن التاسع عشر وضع شاعران فرنسيان هما ( دي سس ) و ( شينيه ) قصتين لاوديب . اما في القرن العشرين فقد عني به اندريه جيد كما عني به جان كوكتو في قصته الشهيرة « اداة الجحيم » .

لقد عرض النادي السينمائي في دمشق هذا الفيلم في عرض خاص نافشه المشاهدون الذين هم بحاجة الان الى طرح اسئلتهم الى المخرج نفسه الذي يقال عنه انه اكثر تعقيدا مما يبدو في افلامه بدليل فعاليته العملية التي يمارسها يوميا لا كسينمائي فقط وانما ككاتب روائي وشاعر ونظري ومسرحي وناقد وصحفي .. وبدليل ثقافته الكاثوليكية الاولى وعلاقاته الاوسع والبيئات المتعددة التي عاش في محيطها وتاثر بها ، وخاصة البيئات الفقيرة منها .

**بدرالدين عرودكي**

# مذكرة ج.ش.ت. ف الى المؤتمر الثالث للحزب الشيوعي اللبناني

الامبريالية تشعر ان النظام الرجعي الاردني قد بدأ يهتز امام تصاعد المقاومة ونموها . وكان لا بد لها من وضع المخططات الكفيلة بوقف هذا التصاعد والنمو فكانت مجازر ايلول ١٩٧٠ في عمان وكل ما تلاها من معارك استهدفت السحق الكامل لحركة المقاومة الفلسطينية . الا ان هذا الهدف لم يتحقق بالرغم من شراسة تلك الهجمة الامبريالية الرجعية، وتمكنت فقط من حشر المقاومة في مأزقها الراهن . اننا نرى ان قيادة اليمين الفلسطيني لحركة المقاومة الفلسطينية خلال مسيرتها في السنوات التي مضت كان احد اهم الاسباب الذاتية التي ادت الى هذا المازق . هذا اليمين الذي لم يتمكن ان يرى حجم التناقض المصيري بين حركة المقاومة الفلسطينية والنظام الرجعي الاردني كما لم يتمكن من خلال مواقفه الفوقية ان يوجد حسيفة للوحدة الوطنية بين فصائل حركة المقاومة ضمن برنامج الحد الادنى . ان هذا يلقي على عاتقنا وعاتق الفصائل اليسارية في حركة المقاومة ان تبادر من خلال نضالها اليومي ورفضها لتراجعات اليمين غير المبررة الى قيادة حركة المقاومة الفلسطينية في مرحلتها القادمة .

ايها الرفاق الاعزاء ،

نتعرض منظمتنا في هذه الفترة بالذات لهجمة امبريالية عاتية تستهدف القضاء النهائي عليها . اننا نعيش اليوم هذه الحالة ونلمسها لمس اليد وبكل وضوح، ان هذه الهجمة لا تستهدف حركة المقاومة فقط بل هي ممتدة وشاملة في كل ارجاء وطننا العربي حيث تتعرض الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي لهجمة عسكرية بريطانية وتآمر الرجعيات المحلية ، كما ان جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية ما زالت تتعرض لغزوات عسكرية تدبرها وتشرف عليها الرجعية السعودية المتآمرة مع الامبريالية الاميركية .

هذه هي صورة الوضع الذي نعيشه في هذه الفترة بالذات .

امام هذه الصورة فاننا ـ حزب العمل الاشتراكي العربي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ مصممون اشد التصميم على الصمود في وجه هذه الهجمة ومحاربتها وتحطيمها ومتابعة نضالنا التحرري حتى اقتلاع كل الوجود الامبريالي من جذوره ، مستفيدين من كل تجاربنا السابقة وتجارب ثورات الشعوب الاخرى التي قاتلت وانتصرت. وسنقاتل ايضا وبحزم ضد سياسة الرضوخ والاستسلام التي تقفها بعض الانظمة العربية وبعض القوى في حركة المقاومة الفلسطينية معتمدين في كل ذلك على جماهيرنا وارادة القتال العنيدة والمصممة لدى هذه الجماهير .

نأمل ايها الرفاق الاعزاء ان تكون هذه المذكرة بداية او استمرار لعلاقات وثيقة معكم تشكل في النهاية تحالف جماهير شعوبنا الفقيرة والعظيمة ضد قوى الامبريالية العالمية الغاشمة والصهيونية وادواتها الرجعيات المحلية.

لكم تحياتنا .

**الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين**
**اللجنة المركزية**